الدين والدولة بين باروخ سبينوزا ومالك بن نبي– دراسة مقاربة –

Religion and the State between Baruch Spinoza and Malik Bin Nabi - A – Comparative Study

بن الذيب الجموعي[1] [*]، شهيدة لعموري[2]

[1] مخبر علم النفس العصبي و الاضطرابات السوسيو عاطفية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)،:djemouidz39@gmail.com

[2] مخبر علم النفس العصبي و الاضطرابات السوسيو عاطفية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)،:chahidamouiz@yahoo.fr

تاريخ الاستقبال: 2023/05/17؛ **تاريخ القبول:** 2023/11/13؛ **تاريخ النشر:** 2024/02/04

ملخص: تتجه هذه الدراسة إلى تقديم مقاربة معرفية حول العلاقة بين الدين والدولة بين اثنين من أساطير الفكر الإنساني الغربي و العربي، بداية بالفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا ،وختاما بالمفكر الجزائري مالك بن نبي .حيث تفترض هذه الدراسة أن الدين كسلطة إلهية هو أساس نجاح الدولة كسلطة اجتماعية، وهذا مثاله في الدولة العبرانية الأولى والدولة الإسلامية زمن النبوة والخلافة الراشدة ،كما تعتبر الدراسة أن سبينوزا و مالك بن نبي خلصا إلى أن انحطاط الدول و عجزها يرجع إلى انحراف الممارسات الدينية في سياسة الدولة ، بالتالي تخلص دراستنا إلى حلين لمشكلة العلاقة بين الديني و السياسي حسب كل من الفيلسوفين، فالحل السبينوزي يرى في العلمانية هي المنفذ للحد من الحكم السياسي باسم الدين وهذا لطبيعة البيئة الغربية و الدين اليهودي المتعرض للتحريف، أما مالك بن نبي فيركز على دور المرجعية الدينية كمبادئ قيمية أخلاقية ومنبعا للروح السياسية وهذا لطبيعة البيئة العربية والإسلامية.

الكلمات المفتاحية : دين، دولة، سياسة، سبينوزا، مالك بن نبي.

Abstract: This study tends to present an epistemological approach on the relationship between religion and the state between two legends of Western and Arab human thought, starting with the Dutch philosopher Baruch Spinoza, and finally with the Algerian thinker Malek Bennabi. Where this study assumes that religion as a divine authority is the basis for the success of the state as a social authority, and this His example is in the first Hebrew state and the Islamic state at the time of prophecy and the rightly guided caliphate. The study also considers that Spinoza and Malik bin Nabi concluded that the decline and impotence of states is due to the deviation of religious practices in state policy. Therefore, our study concludes with two solutions to the problem of the relationship between the religious and the political according to Each of the philosophers, the Spinozian solution sees secularism as the way to limit political rule in the name of religion, and this is due to the nature of the Western environment and the Jewish religion that is subject to distortion, while Malik bin Nabi focuses on the role of religious reference as moral values and a source of political spirit, and this is due to the nature of the Arab and Islamic environment.

Keywords: Religion; state; politics; Spinoza; Malik Bennabi.

* بن الذيب الجموعي

I. مقدمة

إنّ تحول العلاقة بين الدين والدولة ؛ من البساطة و الايجابية و الروحية (زمن النبوة و التأسيس) ، إلى الإشكال والمعضلة واختلال التوازن بين ما هو سياسي بما هو ديني، وطغيان الدنيوية على الدينية في الذهنية الاجتماعية. أدى كله إلى هيمنة المطامع الشخصية على المبادئ الدينية، واستغلال الدين في الهيمنة على المؤسسة السياسية، حيث تجلى ذلك في أبرز مظاهره خلال العصور الوسطى من سيطرة لرجال الدين و الكنيسة على المجال السياسي من حيث أن تنصيب الحاكم وإصدار القوانين و إخضاع الرعية كلها عمليات تحاك من داخل الكنيسة، و هذه المظاهر لا تخص الأوربيين دون المسلمين، فواقع المسلمين شاهد على تكون الجماعات الإسلامية التي سخرت الدين لأغراض سياسية جعلت من الإسلام إيديولوجية سياسية و مطلبا سياسيا بدرجة أولى. هذه الحال التي وصلت إليها العلاقة بين الدين والدولة قديما أو حديثا، أدت بالفكر الإنساني إلى دراستها و التدقيق فيها سواء في العصر الحديث من خلال الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا، أو في القرن العشرين من خلال المفكر الجزائري الإسلامي مالك بن نبي.

ورغم اختلاف ديانتهما و عصرهما إلاّ أنّ اهتمامهما بإشكالية العلاقة بين الدين والسياسة نابع من معاناة الشعوب و سعيهم إلى حياة أفضل .

فما طبيعة العلاقة بين الدين والدولة في فكر كل من باروخ سبينوزا ومالك بن نبي؟ و كيف كان تصور كل منهما لهذه العلاقة؟ و ما هي نقاط الاختلاف والاتفاق بينهما؟

1. ضبط المفاهيم:

- **مفهوم الدين:**

يعرف الدين على أنه ذلك الاعتقاد العاطفي بوجود مبدأ أعلى مفارق للطبيعة، فيدفع هذا الاعتقاد إلى أداء واجبات اتجاه هذا المبدأ الذي هو : الله. متمثلة هذه الواجبات في الطاعات والعبادات، فهو بذلك يمثل الجانب الروحي الذي يتميز به الإنسان عن غيره من الكائنات والذي يشتمل الاعتقاد التام بوجود إله، فهو " جملة من الادراكات والاعتقادات والأفعال الحاملة للنفس من جرّاء حبها لله، وعباداتها إياه وطاعتها لأوامره"(جميل صليبا، 1982، صفحة 572)، وقد اختلف مفهوم الدين حسب توجهات الفلاسفة مما نتج عنه عدة معان.

ففي الفلسفة القديمة يطلق على القانون الإلهي الذي يوجه العقول إلى الخير والمحبة، وفي الفلسفة الحديثة يعني الاعتقاد بوجود الله وخيريته وبروحانية النفس وخلودها. بإلزامية فعل الخير من جهة ما هو ناشئ عن وحي الضمير ودور العقل من جهة (الدين الطبيعي)،ومن جهة أخرى على ما هو ناشئ على وحي إلهي للأنبياء والرسل (الدين الوصفي). (جميل صليبا، 1982، صفحة 573)

إذن فالدين في مجمله توجّه نحو الخير في معاملات الإنسان مع ذاته أو مع أخيه الإنسان أو مع ربه.

- **مفهوم الدولة:**

تعرف الدولة على أنها مجموعة أفراد يقطنون إقليما جغرافيا موحّدا على الدوام ،يخضعون إلى السلطة معينة. ويتمتعون بالسيادة الداخلية والخارجية ، وهي ظاهرة سياسية يشعر فيها الفرد بالولاء للوطن لا إلى العشيرة أو القبيلة أو النسب، وما يجمع الناس هو حاجتهم إلى بعضهم والمواطنة، فهي مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية تميزه عن غيره من المجتمعات المماثلة له. (جميل صليبا، 1982، صفحة 568) فهي بذلك الجسم السياسي والحقوقي المنظم لحياه الأفراد.

ولهذا الجسم أركان وهم:

أ. السكان أو الشعب المنتسب للدولة.
ب. الاقليم: وهو مجال سلطان الدولة على الشعب (بري، جوي، بحري).
ج. السلطة: وهي القوانين التي تعمل على تنظيم حياة الأفراد من دساتير ...
د. السيادة: كأن تكون في المشرع الوحيدة للقوانين على شعبها (سيادة داخلية) واستقلالية الدولة في قراراتها، وتنظيم علاقاتها مع الدول الأخرى(سيادة خارجية).

وإذا غاب أي ركن من هذه الأركان تغيب معه الدولة مفهومًا وواقعًا، كما أن هذه الأركان تبرر وظيفتها المتمثلة في حماية قيم الفرد والدفاع عن مصالحها من المواطنين أنفسهم لذلك "يقوم نشوء الدولة على تشكيل سلطة عامة مزودة بالجيش وبوليس وسجون" (روزنتال وبودين وآخرون، تر: سمير كرم، بدون تاريخ، صفحة 202)، والمصالح الخارجية من الأعداء الحركات الاستعمارية.

كما تعمل الدولة على رعاية الجانب الاقتصادي وتوفير الحاجيات الضرورية للأفراد وهذا ما يفسره إنتاجها للأنظمة الاقتصادية المختلفة، ورعاية الجانب السياسي وهذا ما يفسره انتهاجها الأنظمة السياسية المختلفة.

إذن فالدولة جهاز يؤطر الشعب ويعمل على حمايته وتنظيمه وفق نظم اقتصادية وسياسية واجتماعية ودينية وغيرها ....

2. **التعريف بالفيلسوفين:**

- **باروخ سبينوزا:** ولد في امستردام 1632/11/24 وتوفى في لاهاي 1677 وهو فيلسوف من أصول يهودية، بدأ بدراسة التوراة والتلموذ، وانتقد أصحاب ملته فيما يعتقدون شائعات بعيدة عن الدين والصحيح وما جاء في الكتاب المقدس، فرموه بالهرطقة والإلحاد وتم طرده من الكنس اليهودي، هرب إلى لاهاي بعد محاوله اغتياله، وغير كنيته من باروخ بالعبرية (المبارك) إلى بندكتس باللاتينية لتأقلمه أكثر مع النصرانيين (جورج طرابلشي ، 2006 ، صفحة 259-360)

ومن أهم مؤلفاته:

- رسالة في اصلاح العقل 1661
- مبادئ الفلسفة الديكارتية 1663
- الاخلاق 1665

- رسالة في اللاهوت والسياسة 1670
- رسالة في السياسة 1677(جورج طرابلشي، 2006، الصفحات 259-260)
- **مالك بن نبي:** هو مالك بن الحاج عمر لخضر بن مصطفى بن نبي، مفكر جزائري ولد بقسنطينة جانفي 1905 وتوفي في أكتوبر 1973 (البشير مقلاتي ، 2007، صفحة 17)،فقد ولد مالك بن نبي في زمن الاستعمار الفرنسي حيث عاش واقعة المر وما خلفه من سلبية على الحياة اليومية للمجتمع الجزائري ، في كل الميادين ، الدينية ، السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية .....إلخ. هذه البيئة المجتمعية قد أثرت في المفكر فكان فكره ثوري ونهضوي.

مستشرف للمستقبل الذي توّج بعد ذلك بالاستقلال. فحياة بن نبي كانت في " زمن يعد فيصل بين عهدين: الماضي والمستقبل، أي في زمن كان فيه الاتصال عن طريق آخر من بقي حيا من شهوده ، والإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده" (مالك بن نبي ، 1984، صفحة 15)

فقد عاش بن نبي مرحلة الاستعمار وما بعد الاستقلال.

ومن أهم مؤلفاته:

- الظاهرة القرآنية سنة 1946
- لبيك 1947
- شروط النهضة 1948
- الفكرة الإفريقية الآسيوية 1956
- مشكلة الثقافة 1959
- فكرة كمنويلث اسلامي 1960
- ميلاد مجتمع 1962 ..... إلخ (السيد ولد أباه ، 2010، صفحة 134.)

3. علاقة الدين والدولة بين سبينوزا ومالك بن نبي:

لدراسة علاقة الدين بالسياسة يتطلب التعريج عن جدلية العلاقة بينهما ، حيث أن هناك من يبطل هذه العلاقة لاعتبار أن المجال السياسي هو مجال زمن قائم على التواضع والاتفاق الواقعي بينما الدين يتميز بالكمال والتسامي والقدسية وهؤلاء هم العلمانيين، في حين ذلك هناك من يثبت الاتصال بين المجالين السياسي والديني بوصفهما متلازمين على خلفية أنّ السياسة من أبواب التشريع الديني وهؤلاء هم الأصوليين.

هذه المفارقة الجدلية وعلاقة الديني بالسياسي شغلت كل من الفيلسوف سبينوزا والمفكر الجزائري مالك بن نبي. فكيف تناولا هذه الإشكالية؟ وماهي الأسس المعتمدة في ذلك؟

أولا: الأصول والتجربة التاريخية:

لفهم العلاقة بين الدين والدولة يجب البدء من كيفية تشكل المجال السياسي في الدين أو كيفية تشريع الدين للقواعد والقوانين السياسية ومآل هذا التشريع وتطبيقه تاريخيا.

فكيف أصّل الفيلسوفين تاريخيا للعلاقة بين الدين والدولة؟

– **تاريخية المجال السياسي اليهودي عند سبينوزا:**

الدراسة التاريخية لعلاقة السياسة بالدين اليهودي عند سبينوزا مرت بمرحلتين كالتالي:

أ. التكوين والنشأة:

انطلق سبينوزا في تفسير نشأة العلاقة بين السياسة والدين من تاريخ الدولة اليهودية. وبالتحديد من نشوء الدولة العبرانية الأولى. حيث يرى أنه فيها كان الحكم للشعب الذي اختار أن يفوض موسى عليه السلام لينوب عن الله في الأرض ، وأن يسيّر شؤون الناس ، وفق الاتفاق الذي قام بين الشعب والله، والذي فوض بموجبه العباد حقهم الطبيعي إلى الله، والتزموا فيه بطاعة أوامره وتنفيذ تعاليمه بمحض اختيارهم، ثم فوضوا لموسى عليه السلام حقهم في مخاطبة الله وتفسير القوانين وأصبح بذلك موسى رئيسا بالنيابة وأخذت دولة العبرانيين اسم "مملكة الله". فالله يحكم وله سلطة سياسة حسب سبينوزا ومملكته تتصف بالعدل، بحكم أنّ موسى لم يستخدم أساليب العنف والظلم، بل عامل الناس بالتي هي أحسن، امتثالا لأوامر الله.

كما أنّ الوصايا تقدمت كدستور لحياة اجتماعية آمنة يحب فيها الناس بعضهم بعضا، ولا يؤذى فيها بشرا. فالدين كان إيجابيا في علاقته بالسياسة، فبالرغم من أنّ الحكم كان دينيا، أي أنّ حكم موسى كان ثيوقراطيا بحت، أي حكم يستمد شرائعه من الله بفضل الوحي، "وذلك في غياب تام لسلطة الكهنوت الطاغي المتجبر ، وكانت دولة اليهود أيام موسى دولة عادلة بحق، وكان مرجعها الوحيد هو شرع الله، وكان الإخلاص لله وحده" (جلال الدين سعيد ، 2017، صفحة 172)

لأن موسى عليه السلام كان حافظا للسلط ، وقائد عسكريا وسياسيا ودينيا، لذلك كانت دولته عادلة، يشيد بها سبينوزا ويعتبرها نموذج المدينة الفاضلة ، وهذا لنجاح العلاقة بين الديني والسياسي فيها.

ب. مرحلة الانعطاف والانحراف السياسي اليهودي:

في هذه المرحلة انحرف العبرانيون عن ميثاقهم مع الله. فبحكم أن الأنبياء لا يورثون ، فبعد وفاة موسى عليه السلام حكم شيوخ العشائر الدولة. وتكوّنت طبقة من النبلاء يحتكرون الامتيازات المادية والسلطة الروحية، وأصبحت المنافسة في الحكم متفشية بين العشائر الإثني عشر، واستغل اللايون (من سِبْط لاوي بن يعقوب بن إسحاق) نفوذهم ومكانتهم الاجتماعية لإذلال الشعب وإخضاعه، فكان أن انتشرت الثورات والفتن مما أدى إلى انهيار الدولة العبرانية، والسبب هو الطبقة الكهنوتية التي تكوّنت عقب انتهاء حكم موسى- عليه السلام- ، فتغيرت القرارات والقوانين حسب الأطماع الشخصية التي اكتسبت طابعا دينيا، وهذا ما يسميه ' سبينوزا "بأدلجة الدين" أو تسييس الدين، فإنّ انحراف الكهنة وتملقهم وتعصبهم الشديد أدى إلى تمزق الدولة، يقول في ذلك سبينوزا: " لا يمكن إنكار التملق

الشديد للأحبار، وفساد الدين بعد أن تمخضت نصوصه بطريقة مذهلة، وأصبح الشقاق بين الفرق أمرا حتميا". (باروخ سبينوزا: تر: حسن حنفي ، مر: فؤاد زكريا ، 2012، صفحة 413)

هذا الاستغلال الذي وقع للدين في غير حقه، أدى إلى عواقب سلبية على الدولة، فيصبح مسيطرا على السلطة السياسية، فالحاكم في حد ذاته يأتمر بأمر المعبد أو الكنيسة، " لذلك من السهل باسم الدين دفع العامة تارة إلى عبادة الملوك كأنهم آلهة، وتارة إلى كراهيتهم ومعاملتهم كأنهم طامة كبرى على الجنس البشري" (باروخ سبينوزا: تر: حسن حنفي ، مر: فؤاد زكريا ، 2012، صفحة 111)،وهذا تفوّق واضح لرجال الدين وسيطرتهم على الجانب الروحي السياسي، مما ترتب عنه الخلط بين القداسة الإلهية والمطامع الشخصية ويديرون حروبا مذهبية طاحنة راح ضحيتها الملايين من البشر.

إذن تاريخية العلاقة بين الدولة والدين عند سبينوزا تميزت بالإيجابية في مرحلة النبوة خلال حياة موسى النبي، ولكن بعد وفاته انحرفت لأنّ الدين لم يعد يعبر عن القوانين الإلهية وإنما أصبح يعبر عن الأطماع الشخصية للحكام مما أدى إلى زوال الدولة اليهودية.

- **تاريخية المجال السياسي الإسلامي عند مالك بن نبي:**

تناول مالك بن نبي التاريخ السياسي الإسلامي وفق مراحل ثلاث وهي: مرحلة الروح، مرحلة العقل ، ومرحلة الغريزة، هذه الأخيرة التي اعتبرها نتيجة للتحول من المرحلة الأولى إلى الثانية. فالعلاقة بين الدين والسياسة في الإسلام ممكن ردها إلى محطتين تاريخيتين كبرتين حسب بن نبي وهما كما يلي:

أ. تكوين ونشأة العلاقة (مرحلة الروح)

ويسميها مالك بن نبي بمرحلة الصعود والتي بدأت من غار حراء إلى معركة صفين، أي ما يقارب نصف قرن من الزمن، وفي هذه المرحلة تحضرت القيم السياسية الإسلامية والتي كانت متجسدة أحسن تجسد لها في الدولة المدينة التي أسسها الرسول – ﷺ – أي دولة النبوة، وبعدها دولة الخلافة الراشدة.

فدولة المدينة المنورة كانت النواة الأولى للدولة الإسلامية، وهي النواة الأولى التي تجسدت فيها العلاقة بين الدين والسياسة، خاصة من خلال المرجع النبوي كون النبي – ﷺ – مسلّم له من طرف المسلمين على أمر الآخرة، فما بالك بأمر الدنيا والسياسة، فمن خلال توجيهاته وقيادته السياسية الحكيمة التي أرست القيم الأخلاقية الإسلامية في التدبير السياسي، كالمؤاخاة التي أرساها بين الأنصار والمهاجرين، "فالمؤاخاة الفعلية هي الأساس الذي قام عليه المجتمع الإسلامي مجتمع المهاجرين والأنصار"(ابن نبي، تر: شاهين عبدالصبور ، ج1، 2019، صفحة 52)، فيكون بذلك بداية التأسيس لاجتماع سياسي إسلامي الأول من نوعه في بلاد العرب " فكانت أول دولة حقيقية في تاريخ جزيرتهم وأن يحوّلهم من قبائل إلى أمة". (عبدالاله بلقزيز ، 2001، صفحة 37)

فالسنة النبوية وهي الأساس التشريعي بعد القرآن الكريم؛ شرعت للقوانين والدساتير الإسلامية فوَحدت المسلمين في دولة واحدة بدأت من يثرب ، ثم فتح مكة ، ثم الحجاز ككل بعد ذلك. ففكرة التوحيد الدينية والتي هي أساس الدعوة المحمدية والمتمثلة في وحدانية الله وعبادته تمتد من المجال الديني إلى المجال السياسي لتتمثل في الدولة الواحدة والولاء لها. (عبدالاله بلقزيز ، 2001، صفحة 38)

وهكذا كانت السياسة النبوية وبعدها الخلافة الراشدة قائمة على مبادئ دينية أخلاقية مكونة بذلك – حسب بن نبي – فلسفة سياسية أخلاقية متجسدة من خلال مرحلة التخلق الدستوري كما يصطلح عليها، ويرى مالك بن نبي أنّ السياسة الإسلامية في هذه المرحلة خلقت شعبا حرا من العبودية، وحاكم عادل متواضعا ومتحررا من الاستعباد والديكتاتورية، "فنرى الخليفة عمر يخضع للواقع عندما ترفض عجوز يهودية أن تسلّم في حقها في ملك يقع في حرم المسجد الذي بني بالمقدس"(ابن نبي ، 1991، صفحة181.)، فالحاكم لا يسلب حقوق الغير بل يقرها، ولا يتجبر عن الرعية بل يحترمهم ،لأنّ المعاملات السلطانية قائمة على مبادئ ونصوص دينية كقوله تعالى:" "وَأَمْرُهُمْ شورى بَيْنَهُمْ" (سورة الشورى، الآية 38.) ، وقوله أيضا: "وشاوِرْهم في الأمْرِ"(سورة آل عمران، الآية 159.).

وهذا ما أسس للحرية السياسية في الرأي والفكر والاعتقاد (احترام الأديان)، وكذلك التداول على السلطة بين الخلفاء، والتراضي والتعاقد والمبايعة ...، فكانت دولة النبوة والخلافة الراشدة حسب بن نبيهي النموذج الناجح والتام للدولة الإسلامية تاريخيا، لنجاح العلاقة بين الديني والسياسي أو لنقل لنجاح التوظيف الديني في المجال السياسي.

ب. مرحلة الانعطاف والانحراف السياسي الإسلامي:

هذه المرحلة تبدأ حسب مالك بن نبي من معركة صفين والتي يسميها بالفتنة الكبرى وهي اللحظة التاريخية الحرجة في المجتمع الإسلامي السياسي، فهي نقطة الانعطاف السياسي والتي تحوّلت فيها الخلافة إلى ملك ، أي التي ألغت القيم السياسية الإسلامية، والتي يراها مالك بن نبي البذرة(حسب قانون الإمكان التاريخي لهيغل) لانحطاط الحضارة الإسلامية بعد ذلك في عهد ما بعد الموحدين.

فتحوّل الخلافة إلى ملك كان فيه اغتصاب للديمقراطية الإسلامية التي أسسها النبي – ﷺ – في المجتمع الإسلامي الأول. هذا ما أدى إلى انحراف أخلاقي وسياسي متمثلا في أزمة دستورية في الدولة الإسلامية. فالانحطاط الذي تعاني منه الأمة الإسلامية– حسب بن نبي – ليس وليد العصر ، بل هو بذور بذرت منذ حرب صفين، وما يجنيه المجتمع المسلم هو عبارة عن ثمار لتلك البذور. "فلم يكن الانقلاب فجائيا ، إذ هو النهاية البعيدة للانفصال الذي حدث في (صفين)، فأحلّ السلطة العصبية محل الحكومة الديمقراطية الخليفية، فخلق بذلك هوة بين الدولة وبين الضمير الشعبي، وكان ذلك الانفصال يحتوي في داخله جميع أنواع التمزّق والمناقضات السياسية المقبلة في قلب العالم الإسلامي". (ابن نبي، تر: شاهين عبدالصبور ، ج1، 2019، صفحة 36) فالفتنة الكبرى في القرن الأول الهجري ، هي الحدث التأسيسي الذي زرع الخوف في قلوب المسلمين من انهيار دولتهم واندثار أمتهم، ودفعهم إلى القبول بالاستبداد، فاضطر خيار أهل الإسلام إلى التضحية بالشرعية الإسلامية السياسية لمصلحة وحدة الأمة، وقد تحكمت هذه المعادلة في التاريخ الإسلامي منذ منتصف القرن الأول الهجري، فحكمت على القيم السياسية الإسلامية بالضمور، والتهميش في جل تاريخ المسلمين. (الشنقيطي، 2018، صفحة 410)

إذن الدين والدولة– حسب مالك بن نبي – تاريخيا، كان ارتباطهما في عهد النبوة والخلافة الراشدة ناجحًا وموفقًا ، وهو نموذج الرشد والاقتداء في التأسيس للعلاقة بين السياسة والدين، لكن بانتهاء الخلافة الراشدة على إثر حرب صفين، وانتقال المسلمين من المدينة

إلى دمشق ، وتحوَل الخلافة عن مكّة ؛ انحرفت السياسة عن القيم الدينية الإسلامية. مما أدى ذلك تدريجيا إلى انحطاط الدولة الإسلامية، وتخلفها، وزوالها.

II. الرؤى النظرية للعلاقة بين الدين والدولة:

انطلاقا من التقييم التاريخي السياسي الديني لكل من المفكرين، تتأسس رؤية كل منهما في تصحيح العلاقة بين الدين والدولة. فكيف نظَرا الفيلسوفان للعلاقة بينهما؟ .

1. رؤية سبينوزا للعلاقة بين الدين والدولة

يرى سبينوزا أنّ الدين ليس إيمانا بالأحداث التاريخية والمعتقدات الميتافيزيقية، بل هو الإيمان بالقانون الإلهي الذي يرشد إلى العمل والإحسان، لذلك فالدين الحقيقي لا شيء غير السلوك الأخلاقي، فالدين هو اعتقاد وعمل وتطبيق، والمؤمن الحقيقي هو الذي يهمه طاعة الله. لأنّ الكتاب المقدس لا يطالب الناس إلاّ بالإيمان بالله وطاعته، والتي لا تستقيم إلا بحب الغير والإحسان إليهم، فالمؤمن الحقيقي المتَقي هو الذي لا يكثر الطقوس بل الذي يحترم الآخرين ويقبل باختلافهم، ويبتعد عن التعصب لآرائه ومعتقداته، مما يضمن السلم داخل المجتمع وإمكانية التعايش. وهوما يحقق سعادته بوصف أن الخير الذي يسعى إليه الإنسان، والذي جعله ينتقل من الحالة الطبيعية الى حالة المجتمع، هو العيش مع الآخرين في سلم وود. (الشاذلي، 07-07-2012)

وهنا يربط سبينوزا بين التقوى كاعتقاد روحي ديني وعمل سياسي، ويرى أن القيمة والأهمية للتقوى لا تكون إلا من خلال تجسيدها في أعمال الفرد اتجاه دولته ومجتمعه والحفاظ على كيانه السياسي، فلا معنى للدين إذا لم يعلَم الفرد الخضوع لقوانين الدولة واحترامها، مما يؤدي الى سلامة الدولة وأمنها الداخلي (باروخ سبينوزا: تر: حسن حنفي ، مر: فؤاد زكريا ، 2012، صفحة 438). فسلامة واستقرار الدولة مرتبط بمدى سلامة واستقرار شعبها المكوّن من أفراد صالحين متقين، ومؤمنين ومتخلقين .

فلقد حوَل سبينوزا الدين إلى أخلاق ذاتية لا تحتاج إلى طقوس وممارسات، بل تقوم على التزام فردي بطاعة قوانين الدولة واحترام الآخر، لكي يكون السلم والنظام هو أساس المجتمع، لأنّ سبينوزا هدفه الانتقال إلى مجتمع السلم والحرية دون عنف أو فوضى، لذلك أعاد بناء تصور جديد للدين من أجل أن يساهم في بناء المجتمع الذي يطمح إليه.

فأصبح الدين أخلاقا، والعقيدة الصحيحة هي الفعل الأخلاقي المتمثل في التقوى، وهذا يعني أن يعلَم احترام الجار واحترام حريته وقبول رأيه دون تعصب، والتسامح ونبذ صنوف الكراهية والحقد، و هو السبيل للوصول إلى المجتمع الديمقراطي الذي يهدف إليه سبينوزا، فيلتزم الأفراد ممارسة العدل والإحسان واحترام قوانين الدولة، لأنّ العدل لا يتحقق إلا من خلال القانون وداخل دولة الحق بوصفها الضامن الوحيد للعدالة، وتصبح التقوى مرادفة للعدالة التي هي الشرط الوحيد لمشروعية الدولة واستمراريتها، وبذلك يصبح الدين عاملا قويا في توطيد علاقة المؤمن بوطنه ودولته، حيث أنّ حب الوطن يضحى مظهر من مظاهر التقوى والإيمان، فيقول سبينوزا:"لا شك أنّ الحب المقدس للوطن هو أسمى صورة للشعور بالتقوى يستطيع الإنسان أن يظهرها، فلو زالت الدولة لكان معنى ذلك زوال كل شيء خير". (باروخ سبينوزا: تر: حسن حنفي ، مر: فؤاد زكريا ، 2012، صفحة 425)

فصالح الدين أن تكون هناك سلطة عليا، ومن مصالحه أيضا أن لا يهدد أمنها. ولذلك يرى سبينوزا أن الدين ليس إلا عبادة داخلية تتجلى في التقوى كممارسة تتمثل في طاعة القوانين واحترام الآخرين الذين تتطابق سلوكياتهم مع المصلحة العامة للدولة. وهنا يؤكد سبينوزا أن الفرد كلما خضع للقوانين المدنية كان أكثر تقوى وإيمان. وهذا يعني أن مؤسسة الكنيسة تلتزم حدودها المحددة من طرف الدولة و التي ذكرها سبينوزا من تنشئة مدنية صحيحة، ومساعدة الفرد على ترويض انفعالاته ، وتهذيب طبيعته، ولا تتدخل في شؤون الدولة ان تكون العلاقة بينهما قائمة على مبدأ الواجب المتبادل، أي واجب التسامح من جانب الدولة ، وواجب التحفظ من جانب المؤسسة الدينية المتمثلة في الكنيسة، (كريسبان دولاكمباني:تر:نبيل سعد، 2003، صفحة 49)، وذلك دائما في اطار الحياة الديمقراطية التي أساسها النظرة الفردية للإنسان و تمجيده كغاية للبناء الاجتماعي ، وكذلك مبدأ حرية الرأي و المعتقد، فليس للدولة الحق أن تفرض على المواطنين أي مذهب ديني أو عقائدي، فالمواطن حر في اعتناق الدين الذي يريد شرط ان لا يؤدي الاخرين، باعتبار العقيدة شيء خاص ،فالدولة حسب سبينوزا لا تمتلك الحق في الهيمنة أو السيطرة على مشاعر الناس الروحية، وهي أيضا لا تعني أن الناس يكونوا على ملة الحاكم وهنا تظهر حقيقة العلاقة بين الدولة والدين والتي يلخصها بقوله:" بما إن حكم الله يتلخص في تطبيق أحكام العدل والإحسان، أي أحكام الدين والحق، فيجب إذن التسليم بأن الله يحكم البشر بواسطة السلطات الحاكمة في الدول وحدها"، (باروخ سبينوزا: تر: حسن حنفي ، مر: فؤاد زكريا ، 2012، صفحة 423) أي أن الدولة هي التي تمتلك حق الرقابة عن الدين وليس المؤسسة الدينية.

وبالتالي فإنّ سبينوزا يطمح إلى مشروع وجودي يتفق فيه كل من الدين والسياسة في الأهداف والغايات، ويصبح كل طرف يخدم الآخر بالضرورة، فيقول "فلكي يكتسب الدين الموحى به عن طريق النبوة قوة القانون عند العبرانيين يجب أن يتخلى كل فرد عن حقه الطبيعي، وأن يقرر الجميع الاتفاق فيما بينهم ألا يطيعوا سوى القوانين التي أوحى بها الله عن طريق الأنبياء تماما كما يحدث في الديمقراطية عندما يقرر الجميع الاتفاق فيما بينهم أن يعيشوا طبقا لنظام العقل" . (باروخ سبينوزا: تر: حسن حنفي ، مر: فؤاد زكريا ، 2012، صفحة 423)

إذن سبينوزا يشترط الإيمان والتقوى في الفعل السياسي، لحفظه من الديكتاتورية والاستبداد والفوضى، ويتضح ذلك عندما يدعو إلى تحويل المسائل الدينية إلى السلطة السياسية وليس إلى رجال الدين والشعب، فيقول " السلطات العليا الحاكمة هي مفسرة الدين لشعوبها"، (باروخ سبينوزا: تر: حسن حنفي ، مر: فؤاد زكريا ، 2012، صفحة 426) وذلك لضحل مشكلة العنف والبربرية من جهة، ومشكلة الاستبداد من جهة أخرى.

وعليه فإنّ سبينوزا يرى أنّ العلاقة بين الدين والدولة علاقة عضوية متجسدة في أخلاق المواطن الصالح الذي يستمد توجيهه من قوانين دولته سواء مدنيا أو دينيا، مما يعني أنّ سبينوزا يجعل الدين تحت إمرة السلطة السياسية حتى لا تتجزأ السلطة من الدولة ويسهل الاستيلاء عليها.

2. تنظير مالك بن نبي للعلاقة بين الدين والدولة

ينطلق بن نبي في دراسته للعلاقة بين السياسية والدين الإسلامي من التأسيس الديني للعمل السياسي ، معتمدا في ذلك من ما أثبته التاريخ الإسلامي السياسي زمن النبوة والخلافة الراشدة، ومستشرفا آملا بكرة الأقدار وصحوة الضمير المسلم لاستئناف تلك البذور القيمية للسياسة الإسلامية. لذلك قدَم مالك بن نبي مشروعا سياسيا متأصلا من البيئة الإسلامية للمجتمع المسلم، متمثلا في نظام ديمقراطي إسلامي معبرا عنه في كتابه (القضايا الكبرى) بالديمقراطية في الإسلام.

منطلقا في هذا المشروع السياسي من نقطتين أساسيتين:

ـ أولهما تحديد مفهوم الديمقراطية بما يتماشى مع الدين الإسلامي وذلك بكونها : شعور نحو الأنا ونحو الآخرين والشروط اللازمة لتكوين هذا الشعور في الفرد وتنميته. (ابن نبي، 2019، صفحة 137) أي تصفية الإنسان من العبودية والاستعباد، بمعنى تصفيته من نافية الأنا ونافيه الغير وهذا بالاعتماد على جوهر الإسلام وما جاء في القرآن، مثل قصة موسى عليه السلام وحواره مع فرعون المستبد. " فالديمقراطية في الإسلام منوطة بهذه العموميات وهذا المرجع أي العناصر الثلاثة التي قدمناها على أنها الشروط العامة لوجود الشعور الديمقراطي" (ابن نبي، 2019، صفحة 143)

كما يرى بن نبي في ربط السياسة بالإسلام، من أنّ الإسلام مشروعا ديمقراطي نتيجة الممارسة، وحجة الوداع خير دليل على ذلك باعتبارها وصية روحية تصرح بحقوق الإنسان والعدل، والمساواة، ونبذ التمييز العنصري، " فيذكر النبي عليه الصلاة والسلام هذه التوجيهات كلها في حجة الوداع، في خطبته بهذه المناسبة، وهي الخطبة التي وضعت فيها ظروف هذه الحجة وملابسات التاريخ معنى الوصية الروحية التي خلفها الرسول لمن يأتي بعده من أجيال المسلمين " (ابن نبي، 2019، صفحة 152)، وكان لهذا المشروع أثر ملموس من يوم الرسالة إلى حرب صفين أو ما يسميه 'مالك بن نبي" طور التخلق الدستوري " ، وذلك لما تقوم عليه السياسة من مبادئ وقيم ، وهذا يقودنا إلى النقطة الثانية التي تقوم عليها العلاقة بين الدين والسياسة عند بن نبي .

ـ وثانيهما : هي المبادئ السياسية الإسلامية أي المبادئ التي مثلت المرجعية الدينية للسياسة ، حيث "اتخذ مالك بن نبي من الإسلام مرجعا له في صياغته لنظريته في السياسة ، فأكد على البعد الأخلاقي لهذا المفهوم، فالسياسة لابد أن تكون أخلاقية، لذلك يضع بن نبي هذا المقياس في تصوره لسياسة إسلامية معاصرة ، ويستخرج جملة المبادئ التي يضعها للسياسة الإسلامية كما يتصورها هو من الأصول المؤسسة للحضارة الإسلامية". (يوسف بوراس، 2018، الصفحات 203-204) وتمثل هذه المبادئ في ما يلي:

أ. الشورى: وهي استطلاع الرأي الإسلامي العام من خلال من ينوبه من المسلمين ، مؤسسة بذلك إلى عدم الاستبداد بالرأي من طرف الحاكم. وهذا المبدأ أقَرهُ بن نبي انطلاقا من القرآن في قوله تعالى " فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ "(آل عمران ، الآية 159)

ب. حرية التعبير والرأي : وتعني حرية الرأي والفكر والمعتقد ، فقد " دخلت في العرف منذ الأيام الأولى في العهد الإسلامي فالنبي – عليه الصلاة و السلام – كان يعوَد أصحابه على مناقشة آرائه وتقاريره. (ابن نبي، 2019، صفحة 154)

ج. النقد الذاتي : وتعني مراجعة المسؤول والحاكم نفسه في ما يقرره من أحكام و قوانين، وما يطبقه كذلك على محكوميه، ومنها " الإقرار بالذنب أو الإعلان عن الخطيئة ، فتراجع الحاكم عن مواقف اتخذها لخطأ ما وإعلان ذلك على الأشهاد، كفيل بمد جسور الثقة بينه وبين محكوميه' (يوسف بوراس، 2018، صفحة 205)

والنقد الذاتي هو مبدأ يؤسس لنافية الاستعباد، ويسد الطريق عن النشوة بالسلطة والاستبداد بالرأي، وهو ما يؤدي إلى ازدهار الدولة وتطورها، وقد اعتمد بن نبي عن سيرة الخلفاء في ترسيم هذا المبدأ للأداء السياسي فقد جاء في الأثر أنه " عندما اعتقد الخليفة عمر أنه قد أثملته نشوة السلطة فما كان منه إلا أن استدعى الصحابة وجمعهم حذو المنبر ، ليعلن أمامهم ما مؤداه، أنه لم يكن شيئا مذكورا، بل هو أقل من اللاَشيء، وأنه لا يعدو كونه مجرد راعي ماشية ، جعل منه الإسلام خليفة" (مالك بن نبي : الطيب الشريف، 1991)

د. مبدأ العدل: العدالة هي الفضيلة الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام فهو مبدأ سام من مبادئ السياسة الإسلامية لقوله تعالى : "وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا"(سورة النساء، الآية 58) ، فالعدل هو أساس بقاء الملك أو النظام ، ومن ثم بقاء الدولة، ويتطرق بن نبي في التحدث عن هذه القيمة السياسية إلى الموقف العادل للخليفة عمر بن الخطاب – ﷺ – في قضية المرأة اليهودية الرافضة لهدم منزلها لبناء مسجد الخليفة في القدس، فقبل ادَعائها وأنصفها لأنها ليست على ملَة الإسلام، والمسجد لا يشكل مصلحة عامة بالنسبة إليها. (ابن نبي، 2002، صفحة 86)

وهذه المبادئ وغيرها، كمبدأ الحسبة والتبادل وحرية العمل والتنقل وحصانة المنزل وحرية الضمير، (ابن نبي، 2019، صفحة 154.)قيم إسلامية مستوحاة من جوهر الدين الإسلامي، ولا تكون السياسة ناجحة إلا بالاعتماد عليها وتطبيقها في أرض الواقع، أي بممارستها في سلوك الأفراد سواء كانوا حكاما أو محكومين.

وعليه فإن مالك بن نبي يرى أن العلاقة بين الدين والدولة ضرورية ، بل واجب غلى الساسة الاعتماد على تعاليم الدين الإسلامي، مما يعني أن بن نبي يجعل من الدين هو الأساس والمبدأ والأرضية لكل أداء سياسي باعتبار " أن المبادئ التي قررها الإسلام في المجال السياسي والمجال الاجتماعي ووضعها في أساس ما يمكن أن نطلق عليه (الديمقراطية الإسلامية) ، قد تحققت فعلا في واقع المسلمين ، وقد كان أثرها حقيقيا في سلوك الأفراد وفي أعمال الحكم على الأقل في فترة التخلف الديمقراطي". (ابن نبي، 2019، صفحة 161)

فالإسلام هو المنبع للروح السياسية ، لذلك وجب الاهتمام بالإنسان وغرس في ضميره قيمته وقيمة الآخرين كي يتجنب العبودية والاستعباد ، بمعنى أنّ القيم الدينية تكون مؤسسة للسياسة والدولة ككل وذلك بتجسيدها في نفسية الفرد وسلوكه.

III نقاط الاختلاف و الاتفاق بين سبينوزا و بن نبي في العلاقة بين الدين و الدولة

من خلال التعرض لرؤيتي سبينوزا ومالك بن نبي إزاء مشكلة العلاقة بين الدين والدولة تبين أنهما

ـ يختلفان في:

1- مكانة طرفين معادلة العلاقة حيث:

سبينوزا يجعل الدولة مقدّمة على الدين، وذلك في رأيه للحد من أي طغيان رجال الدين (الكهنوت). فالدولة تملك حق الرقابة على الدين، فيدخل تحت سلطتها لضمان وحدتها، فمن واجب الدولة الاهتمام بالمسائل الدينية وتأطيرها وهذا في النظام الديمقراطي.

أما مالك بن نبي فيجعل من الدين المبدأ لكل عمل سياسي، وذلك بعد استقرار هذه المبادئ الدينية في نفسية الفرد (مواطنًا كان أم حاكمًا) لتقيه من نفسه وأناه وتجعله إيجابي في علاقاته مع غيره وهو ما يصطلح عليه بالمسؤولية الاجتماعية، مما يضمن تماسك المجتمع ووحدة شعوره مع السلطة السياسية الحاكمة، وهذا ما يحقق النهوض الحضاري المنشود.

2- مبدأ مشكلة علاقة الدين بالدولة:

فسبينوزا ينطلق من ما تعرضت اليه النصوص الدينية اليهودية من تحريف بفعل الكهنوت اليهودي و تقويضها لخدمة اهدافه و مصالحه السياسية الخاصة، أما مالك بن نبي فإنه ينطلق من انتكاسة الضمير المسلم وصدمته اثر حرب صفين وتحول الخلافة الى ملك .

3- طريقة معالجة مشكلة العلاقة:

فيذهب سبينوزا الى تنقية الدين من الشوائب و الخرافات التي الحقت به من طرف رجال الدين و لا يكون ذلك الا عن طريق منهجية التأويل، متوصل الى ان الدين الحقيقي هو المتمثل في الاخلاق لأنها الضامن للتوافق بين الاعتقاد و العمل السياسي. أما مالك بن نبي فيعتمد على منهجية التغيير التي يؤسسها على النص الديني الاسلامي المحفوظ بالوعد الالهي من كل تحريف، وهي الآية المفتاح لكل المشروع البنابي قوله تعالى: " **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**" (الرعد 12) فلا تستقيم العلاقة بين الدين والدولة إلا من تغيير الوضع الذي آلت اليه الذوات والامة المسلمة عموما.

لكن هذا الاختلاف لا يمنع من وجود نقاط اشتراك بينهما، حيث يتفقان في:

1- المرجعية التاريخية في تفسير العلاقة:

فيعتمدان على تاريخية الدولتين، اليهودية (زمن موسى – عليه السلام –) بالنسبة لإسبينوزا، والدولة الاسلامية (زمن النبوة والخلافة الراشدة) بالنسبة لمالك بن نبي. كما يرجعان الانعطاف والانحراف السياسي الذي حصل في تاريخ كل من الدولتين اليهودية والاسلامية إلى جشع السّاسة، وتدخل مطامعهم الشخصية فأصحبت النصوص الدينية لا تخدم المصلحة العامة ما أدى تاريخيا إلى زوال الشعور السياسي وانحطاط الدولة.

2- الأسس و المبادئ الاخلاقية حيث يتفق كلاهما في أن الاخلاق هي الضامن للتوافق الديني السياسي لان المبادئ و القيم الاخلاقية من عدل ومساواة و حرية ... يضمن التواصل بين الحاكم و المحكوم، وقبول الاخر، و بالتالي القضاء على كل الاختلافات بين المجتمع و السلطة السياسية. فكلاهما حول الدين من تلك العبادة الروحية بين العبد وربه الى العبادة التعاملية بين الذات و الآخر .

3- الهدف من العلاقة بين الدين والدولة:

فيهدف كل من الفيلسوفين الوصولَ الى تحقيق دولة عادلة ؛ غايتها تحرير الافراد لا استعبادهم ؛ بما توفرها لهم من حماية و حرية و تطور ورفاهية، فنجد كلاهما يشيد بما كانت عليه الدولتين اليهودية و الاسلامية خلال طورهما الأول .

IV الخاتمة:

وأخيرا ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة توصلنا الى عدة نتائج هي :

- أن سبينوزا لم يكن ملحدا مارقا كما وصفه اليهود وانما كان يسعى الى تنقية الدين من الخرافات و التحريفات التي مزجت به، فهو رفض الدين الزائف وتوصل الى الدين الحقيقي الذي يسميه بالدين الكوني المتمثل في الأخلاق الإنسانية .
- رفض سبينوزا كل أشكال العنف و الحروب والاستبداد، متوصل الى ان الدولة غايتها تحرير الافراد وحمايتهم وتوفير العدل لهم.
- مدى تأكيد سبينوزا على اهمية الدولة في تنظيم المجتمع، وضمان حقوق الرعية وعدم التدخل في شؤونهم الخاصة بهم و التي لا تهدد أمنها واستقرارها، لذلك يعتبر من المنظرين للنظام الديمقراطي الذي يحقق هذه الأهداف .
- دعوة سبينوزا للعلمانية وذلك بفصله للأمور الدينية على الآراء السياسية، بحيث لا يكون للدولة دين معين ، وتسود فيها حرية اعتناق الاديان.
- مدى أهمية الفكرة الدينية عند مالك بن نبي كمبدأ تأسيسي للدولة والحضارة بصفة عامة حيث اعتبرها صناعة دينية بحتة.
- دعوة مالك بن نبي لسياسة اسلامية تحمل في طياتها البذور القيمية الدينية بما يتماشى مع تطورات العصر، وهنا تتجلى أصولية مالك بن نبي ،ورفضه اي فصل للدين عن الدولة .
- دعوة مالك بن نبي إلى نظام سياسي ديمقراطي يتماشى مع خصوصيا البيئة الدينية الإسلامية.

– الإحالات والمراجع:.

1. البشير مقلاتي .(2007) .هكذا تكلم مالك بن نبي ، الطبعة الأولى، الجزائر.
2. السيد ولد أباه .(2010) .أعلام الفكر العربي المعاصر، الطبعة الاولى،لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
3. الشاذلي ,م .(2012-07-07) .الدين والدولة عند سبينوزا .*مجلة الحوار المتمدن، العدد* .0 ,*3797*
4. الشنقيطي ,م .م .(2018) .الأزمة الدستورية في الحضارة الاسلامية .قطر :الطبعة الاولى.
5. باروخ سبينوزا :تر :حسن حنفي ، مر :فؤاد زكريا .(2012) .رسالة في اللاهوت والسياسة ،الطبعةالثانية، بيروت لبنان :دار التنوير .
6. جلال الدين سعيد .(2017) .سبينوزا والكتاب المقدس الدين والاخلاق والسياسة ، الطبعة الاولى، الرباط :مؤمنون بلا حدود .
7. جميل صليبا .(1982) .المعجم الفلسفي، (د.ط) .لبنان :دار الكتاب
8. جورج طرابلشي .(2006) .معجم الفلاسفة ، الطبعة الثالثة .بيروت لبنان :دار الطليعة .
9. روزنتال وبودين وآخرون، تر :سمير كرم (بدون تاريخ) الموسوعة الفلسفية، (د.ط) .لبنان :دار الطليعة،
10. عبدالاله بلقزيز .(2001) .الإسلام والسياسة .المغرب :الطبعة الاولى، المركز الثقافي العربي.

11. كريسباندولاكمباني:تر:نبيل سعد .(2003) .الفلسفة السياسية اليوم أفكار مجادلات رهانات، الطبعة الثالثة، مصر.

12. مالك بن نبي. (2019). القضايا الكبرى. الطبعة الخامسة عشر، دمشق: دار الفكر.

13. مالك بن نبي .(2002) .تأملات،الطبعة الاولى، لبنان :دار الفكر ،

14. مالك بن نبي، تر :شاهين عبدالصبور ، ج1 .(2019)وجهة العالم الإسلام، .الطبعة 12، دمشق سوريا :

15. مالك بن نبي .(1984) .مذكرات شاهد القرن الطفل والطالب، الطبعة الثانية .دمشق :دار الفكر

16. مالك بن نبي :الطيب الشريف .(1991) .آفاق جزائرية .الطبعة الاولى، الجزائر.

17. يوسف بوراس. (2018). الفكر السياسي عند مالك بن نبي. الطبعة الثانية ، الجزائر.